سلسلة أعلام المذهب المالكي

أعلامنا



ابن رشد الجد

تراجم مختصرة لأشهرعلماء السادة المالكية

إعداد

هشام نوزري

مركز الإمام مالك الإلكتروني



سلسلة أعلامنا

إطلالة في السيرة الحياتية لابن رشد الجد

إعداد

هشام نوزري

طالب بكلية الشريعة فاس

تخصص: الدراسات الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

ــ **الكتاب** : سلسلة أعلامنا (ابن رشد الجد).

ــ **إعداد** : هشام نوزري.

ــ **إشراف وإخراج** : مركز الإمام مالك الإلكتروني.

ــ **الطبعة** : الأولى ـ ٢٠٢٠.

مُقَدِّمَة

مما لا شك فيه أنه على قدر أقدار الرجال تأتي تراجمهم، وبقدر تأثيرهم يبقى ذكرهم، فسيرتهم العطرة تفوح رائحتها رغم تقادم الزمان وتباعد المكان، ويعظم الأمر إذا كنا أمام إحدى الشخصيات الإسلامية التي تركت أثرا واضحا في الفكر الإنسانبي عامة، والفكر الإسلامي خاصة، والتي نوقن أنها تدوم بدوامه، وتبقى ببقائه.

وربما تكون الترجمة لشخصية ما، من أحوال العصر التي عاشت فيه، سياسية كانت أو اجتماعية أو علمية أو حضارية، وتأثير ذلك عليها، فماذا عن قاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد نقول؟

إن ذيوع صيت ابن رشد الذي ملأ الآفاق بمصنفاته التي اعتبرت من أمهات المصنفات في المذهب المالكي -خصوصا كتاب البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدات- ودفاعه المستميث عن المذهب المالكي في مناظراته وفتاواه وتأصيلاته واختياراته،بالإضافة إلى ممارسة القضاء، جعلت منه فقيها مالكيا ضليعا في مختلف العلوم الشرعية والأدبية والعقلية، فكانت الملوك تحترمه وتخشاه، وهو المحبوب لدى كل الناس.

أولا: مولده ونشأته:

في مدينة قرطبة عاصمة الحكم الأموي، وقلعة المالكية بالأندلس، ولد محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد، في شوال من عام ٤٥٠هـ الموافق ل ١٠٥٨م، في بيت ورث العلم والصلاح وخطة القضاء. تجمع التراجم على أن كنيته أبا الوليد، واسمه محمد، اشتهر بشيخ المالكية وقاضي الجماعة، وإن اختلفوا في عبارات التقدير التي تقدم بين يدي الترجمة؛ فتلميذه القاضي عياض يذكر كنيته واسمه ويصفه بما عاينه منه في حلقات تدريسه، وما قرأه في مصنفاته، وما كشفت عنه المجالسات الطويلة له من ثاقب نظر، وجودة رأي، وما أسفرت عنه مناقشاته من قوة ذاكرة وسعة اطلاع. فيقول:" الفقيه القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب، ومقدمهم المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف..."(١). وتلميذه ابن بشكوال يرتضي له من الأوصاف قوله: "محمد بن أحمد بن رشد المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها يكنى أبا الوليد"(٢). والإمام الذهبي اختار له من عبارات التقدير والاحترام والإجلال قوله:" الإمام

(١) - الغنية، للقاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، ط ١ بيروت. دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٢/١٩٨٢م ص ٥٤.

(٢) - الصلة، لابن بشكوال، تصحيح ومراجعة عزة العطار الحسيني ط ٢ ج(القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ج٢ ص ٥٤٦.

العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي"(٣) .

عاش ابن رشد جزءا من حياته في عصر الطوائف، والباقي في عصر المرابطين عهد أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف ابن تاشفين اللمتوني، وولده من بعده.

وقد شهدت الأندلس في عصر الطوائف تفككا وانحلالا، وتمزقا، واتسمت العلاقات السياسية بين ملوك الطوائف بالصراع والعداء، وبلغ التناحر بينهم أن استَعْدوا بملوك النصارى على بعضهم البعض، الشيء الذي أدى إلى إضعافهم.

"ولم يزالوا كذلك وأحوال الأندلس تضعف وثغورها تختل، ومجاوروها من الروم تشتد أطماعهم، ويقوى تشوفهم؛ إلى أن جمع الله الكلمة، ورأب الصدع، ونظم الشمل، وحسم الخلاف، وأعز الدين، وأعلى كلمة الإسلام، وقطع طمع العدو، وبيُّمن نقيبه أمير المسلمين وناصر الدين أبي يعقوب يوسف ابن تاشفين اللمتوني رحمه الله، ثم استمر على ذلك ابنه علي، وأعادا إلى الأندلس معهود أمنها وسالف نضارة عيشها؛ فكانت الأندلس في أيامهما حرما آمنا"(٤) .

وبهذا أصبحت الأندلس ولاية مغربية، تخضع لحكومة مراكش، وتحكمها القبائل البربرية المغربية، بعد أن كان المغرب ولاية أندلسية، تخضع لخلافة قرطبة الأموية.

(٣) – الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩ ص٥٠١.
(٤) – المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، ص٢٤.

ولما كانت قرطبة أم البلاد وواسطة عقد الأندلس، فقد اختارها الأمراء عامة لحكمهم، واختارها العلماء لنشر علومهم. فأصبحت" أعظم علما،وأكث فضلا بالنظر إلى غيرها من الممالك، لاتصال الحضارة العظيمة، والدولة المتوارثة بها"(٥) .

ثانيا: شيوخ الفقيه ابن رشد الجد:

أما عن شيوخه، فقد أخذ عن جملة من أعلام علماء وفقهاء قرطبة في شتى العلوم، ومع ذلك لم يذكر مترجموه سوى ستة منهم، هم عمدة تكوينه، على أن عياضا صرح قائلا: "كان تفقهه بأبي جعفر بن رزق وعليه اعتماده، وبنظرائه من فقهاء بلده(٦). ما يدل دلالة واضحة على كثرة من أخذ عنهم ابن رشد.

ويعضد هذا القول؛ ما جاء في كتاب البيان والتحصيل للمحقق محمد حجي عند ترجمته لابن رشد حيث جاء فيها:" وبها نشأ وتعلم على يد أعلام علماء الأندلس، كفقيه قرطبة أبي جعفر بن رزق(ت٤٧٧ه)، والفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن خيرة الأموي المعروف بابن أبي العافية(ت٤٨٧)، والمحدث المسند أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري الدلائي (ت٤٨٩ه)، وإمام اللغة في الأندلس أبي مروان عبد الملك بن سراج (ت٤٨٩)، وزعيم المفتين بقرطبة أبي عبد الله محمد بن فرج المعروف بابن الطلاع (ت٤٩٧ه)، ورئيس المحدثين بها أبي علي حسين بن محمد الغساني الجياني (ت٤٨٧)، وغيرهم من كبار الشيوخ(٧).

(٥)- نفح الطيب، للمقري: ج١ص٤٥٦.
(٦) – الغنية، للقاضي عياض: ص٣٠.
(٧) – البيان والتحصيل لابن رشد، تحقيق: محمد حجي: ج١ص١٣.

هذا النص الذي ذكره الدكتور محمد حجي في البيان والتحصيل جامع للشيوخ الذين درس عليهم ابن رشد منذ بداية تحصيله إلى أن وافته المنية فكان لهم الدور الفعال في إغناء الرصيد العلمي والمعرفي، وإبراز شخصية ابن رشد الفقهية، خاصة في الأندلس التي كانت موطن كثير من الفقهاء والأدباء والمحدثين.

فمن الناحية الفقهية والفكرية برع ابن حزم الظاهري، وأبو الوليد الباجي، وابن عبد البر بمناظراتهم ومؤلفاتهم في الفقه والأصول والجدل والحديث، ومجالساتهم العلمية المتنوعة، والعلامة اللغوي أبو الحسن علي بن سيده الذي كان آية في الحفظ وقوة الذاكرة، والعلامة الجغرافي أبو عبيد البكري، وغيرهم ممن برع في بقية العلوم، كأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الزُرقالي القرطبي صاحب الجداول الفلكية، وأبي القاسم اصبغ بن السمح الغرناطي الذي كان بارعا في الهندسة والفلك، وغيرهم ممن شهد لهم العصر بطول باعهم في تحصيل كثير من العلوم.

ثالثا: تلاميذ ابن رشد الجد:

لقد كان اهتمام ابن رشد بتلاميذه ملحوظا واعتناؤه بهم فائقا، وهذا من بركة الشيخ على تلميذه، لأن وجوه أخذ العلم عنه تنوعت، مما جعل تلاميذه يتصلون به اتصالا وثيقا، وينهلون من معين علمه وفقهه، لدرجة أن ابن الجد الفهري (وهو من تلامذة أبي الوليد بن رشد)، قد برع أولا في العربية واقتصر عليها، ثم مال إلى دراسة الفقه ومطالعة الحديث والإشراف على الاتفاق والاختلاف، بتحريض أبي الوليد بن رشد إياه على ذلك، لما رأى من سداد فطرته،

واتقاد فطنته وقريحته، وذلك راجع بالأساس إلى تنوع وجوه الأخذ عن ابن رشد، فمنها ما كان سماعا، ومنها ما كان إجازة خاصة أو عامة.

ونظرا لهذا التنوع في الحمل عن ابن رشـد، لكونه" أسـتاذا بطبعه، يحب التدريس ويحسـن طرق التبليغ، تسـعفه مادة غزيرة، وتفكير منظم، وعبارة منطلقة، وحرص على نفع الطلبة"(٨)، كثر تلاميذه، فاستحال حصرهم. جمع منهم المختار التليلي في أطروحته اثنين وأربعين تلميذا، ترجم لكـل تلميـذ منهم ترجمة وافية، لذا سـأذكر بإيجاز بعض أعلامهم ممن كان لهم فضـل السبق، وأحيل من أراد التوسع عليه(٩).

صـرح الدكتور محمد حجي؛ في مقدمة تحقيقه للبيان والتحصـيل ، عند الحديث عن ترجمة ابن قائلا:"وأخذ عنه عدد لا يحصـى من طلبة الأندلس والمغرب، من أشـهرهم قاضـي الجماعة محمد بن أصـبغ الأزدي (ت٥٣٦ه)، وجامع نوازل ابن رشـد الفقيه أبو الحسـن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الوزان (٥٤٣ه)، والقاضـي عياض بن موسى السبتي (٥٤٤ه)، والمحدث الفقيه أبو مروان بن مسـرة اليحصـبي (ت٥٥٢ه)، والمحدث محمد بن يوسـف ابن سـعادة مؤلف كتاب- شـجرة الوهم- (ت٥٦٦ه)، والحافظ المفسـر أبو الحسـن علي بن عبد الله الأنصـاري المعروف بابن النعمة (ت٥٧٦ه)، والمؤرخ خلف بن عبد الملك بن بشـكوال، صـاحب الصـلة (ت٥٧٨ه)(١٠).

---

(٨) - مقدمة التحقيق، البيان والتحصيل: ج١ص١٤.

(٩) - ابن رشد وكتابه المقدمات،تحقيق الدكتور مختار التليلي: ص٢٤٠-٢٩٦.

(١٠) - أنظر مقدمة البيان والتحصيل لابن رشد : ص١٣-١٤.

ومن الذين تفقهوا عليه، وذاع صيتهم في أرجاء الأندلس وغيرها من المدائن، وكان لهم الفضل في خدمة المذهب المالكي ونصرته، يأتي في طليعتهم:

١: القاضي أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، الذي ترجم له (أي ابن رشد) في جملة شيوخه في كتابه الغنية رابع علم من الأعلام قائلا فيه: "جالسته كثيرا وساءلته واستفذت منه، وسمعت بعض كتابه في اختصار المبسوطة من تآليفه يقرأ عليه وناولني بعضها وأجازني الكتاب المذكور وسائر رواياته"(١١). وقال عنه ابن فرحون في ترجمته:" كان إمام وقته في الحديث وعلومه عالما بالتفسير وجميع علومه، فقيها أصوليا، عالما بالنحو واللغة، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، بصيرا بالأحكام...ومن شيوخه أبو الوليد بن رشد(١٢).

٢: محمد بن أصبغ الأزدي: قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها، وخاتمة الأعيان بحضرتها، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبيه واختص به، وأخذ القراءات عن أبي القاسم بن مدير، وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، وأبي علي حسين بن محمد الغساني، ومن صهره أبي محمد بن عتاب، ومن القاضي أبي الوليد بن رشد، وجالس أبا علي بن سُكرة وأجاز له ما رواه(١٣).

٣: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مسعود، يعرف بابن الوزان: صاحب الصلاة بجامع قربة، يكنى أبا الحسن.

(١١) – الغنية للقاضي عياض: ص٥٥.
(١٢) – الديباج المذهب لابن فرحون : ص٢٧٩.
(١٣) الصلة لابن بشكوال : ص٢٢٢-٢٢٣.

روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج قديما، وأخذ عن جماعة شـيوخنا، وكان دينا فاضـلا معتنيا بتقييـد العلم والآثـار، جامعا لها، حسـن النقل لجميعها، جميل الخط والوراقة ثقة ثبتا، طويل الصـلاة، كثير الـذكر لله تعـالى، توفي رحمـه الله في جمـادى الآخرة سـنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، ودفن بالرَّبضِ(١٤).

٤ : الإمام العلامة شيخ الأندلس أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المرسي: مولى سعيد بننصر، نزيل شاطبة، لازم أبا عليا الصدفي، وصاهره، وصارت إليه أكثر أصوله، وتفقه على أبي محمد بن جعفر، وارتحل، فسمع ابن عباسة، وأبا بحر بن العاص، وبالثغر أبا حجاج الميورقي، وبالمهدية أبا عبد الله المازري فسمع منه "المعلم"، وبمكة من رزين العبدري وابن الغزال صاحب كريمة (المروزية).

قال الآبار عارف بالآثار، مشارك في التفسير، حافظ للفروع بصير باللغة، متصوف ذو حظ من علم الكلام...(١٥).

وعلاوة على ما سبق، فإن هؤلاء هم أعلام تلاميذ ابن رشـد الجد، مع أنهم قد فاقوا المائة تلميذ، ويمكن كما قال المختار التليلي إفرادهم في معجم يعنون ب"معجم أصـحاب القاضـي أبي الوليد بن رشـد الجد، ويمكن الإحالة عليهم في كتاب "صـلة الصـلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي"، وكتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي".

(١٤) أنظر الصلة لابن بشكوال، تحقيق بشار عواد معروف، ج٢ص٢٢٨.
(١٥) -سير أعلام النبلاء، للذهبي : ص٥٠٨.

رابعا: مصنفات ابن رشد الجد:

ومصــنفاته التي أغنى بها المذهب المالكي، إذ يعتبر التأليف أهم ميزة لابن رشــد الجد، في المذهب المالكي بيانا وتفصــيلا وانتصــارا وتخريجا واختيارا وصــف لازمه حتى اشــتهر به، وصار يعرف بناصر المذهب المالكي، ومن أهم مصنفاته:

✓ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة: وهو كتاب مطبوع في ١٨ مجلدا، ومجلدا للفهارس بتحقيق مجموعة من الباحثين تحت إشــراف الدكتور محمد حجي طبعته دار الغرب الإسلامي، بيروت طبعتين: الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، والثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، قال فيه محققه: "استغرق تأليفه اثني عشرة سنة، وأودعه ابن رشد جميع معارفه الفقهية التي اكتسبها من دراساته الواعية والمستوعبة للمدونة، وما كتبه عليها أئمة المذهب في نحو سبعة أجيال من شروح واختصارات وتعليقات، ومن تأملاته وتجاربه الخصبة في التدريس والإفتاء والقضاء، فجاء البيان والتحصيل خلاصة وافية محيطة بالفقه المالكي عباداته ومعاملاته، في أسلوب جزل سلس مشرق، حبا الله به علماء الأندلس وأدباءها"(١٦).

(١٦) مقدمة تحقيق البيان والتحصيل لابن رشد ، تحقيق محمد حجي: ج١ص٥.

✓المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات: ليست المقدمات من كتب فروع الفقه العادية ولا من كتب الأصول، وإنما هي بِدعٌ من التأليف يحتوي على دراسات وتأملات فقيه مالكي ضليع بلغ درجة الاجتهاد المذهبي، بل الاجتهاد المطلق، ينظر في ميدان الخلاف العالي وينافح عن مذهبه المالكي عند الاقتضاء بالحجة والبرهان متى استطاع إلى ذلك سبيلا.

✓ فتاوى ابن رشد: كما سماها ابن فرحون في التبصرة، والزركلي في الأعلام، والدكتور جمعة في تاريخ فلاسفة الإسلام، وغيرهم.

وهو العنوان الذي اختاره مختار التليلي لها في تحقيقه لنيل شهادة الدكتوراه، أو مسائل أبي الوليد كما سماها ابن الوزان تلميذ ابن رشد، واختاره ابن بشكوال في الصلة، وسايره عليه النباهي المالقي في تاريخ قضاة الأندلس، وهو العنوان الذي اختاره محمد الحبيب التجكاني لتحقيقه لها لنيل شهادة الدكتوراه، أو النوازل كما سماها يوسف بن عمر، وابن عرفة في نقل الحطاب عنهما في مواهب الجليل على مختصر العلامة خليل، وغيرها من التسميات التي اختص بها كل من جاء بعد أبي الوليد بن رشد.

✓ اختصارات لبعض علماء السلف: التزم فيها الدفاع عن المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، وقد عد منها المحقق محمد الحبيب التجكاني: اختصار شرح معاني الآثار لأبي

جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، وتلخيص الحسن والقبح لمحمد بن أسعد بن محمد بن نصر الحكيمي الحنفي، واختصار المبسوطة أو المبسوط في اختلاف أصحاب مالك وأقواله لأبي إسماعيل يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثي، وهو اختصار لاختصار محمد وعبد الله ابني أبان بن عيسى(١٧).

✓آثار أخرى ذات أهداف متعددة منها: المقدمة في الفرائض، ورسالة في العبادات والقضاء في ارض الصلح والهدنة، وكتاب الولاء وحجب المواريث، وكتاب القضاء في الأرضين والكفارة.

من خلال هذا كله، يتبين أن ابن رشد كان كثير التأليف مطبوعه، قال عنه القاضي عياض: "كثير التصنيف مطبوعَه، ألف كتابه المسمى بكتاب البيان والتحصيل في شرح كتاب العتبي المستخرج من الأسمعة، وهو كتاب عظيم نيف على عشرين مجلدا، وكتابه على الكتب المدونة المسمى بالمقدمات، وكتابه في اختصار الكتب المبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى، وتهذيبه لكتاب الطحاوي وأجزاء كثيرة في فنون من العلم مختلفة"(١٨).

(١٧) محمد الحبيب التجكاني : مقدمة تحقيق مسائل أبي الوليد بن رشد: ج١ص٦٥-٦٦.
(١٨) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض تحقيق:ماهر زهيرجرار: ص٥٤.

خامسا: وفاة ابن رشد الجد:

بعد هذه الحياة الزاخرة بالنشـاط العلمي، أفَلَ نجم ابن رشـد، وقد خلَّف من المصـنفات ما أغنى به المذهب المالكي، وأرسـى دعائمه، ودفع شـبه الخصـوم واتهاماتهم، وشـرح، وفرَّع، واختصـر، وأصَّـل، وأفتى، ورجَّح، فقد نقل ابن الوزان في خاتمة الفتاوى، تفاصيل مرض ووفاة شـيخه ابن رشـد، مبينا بالتدقيق التاريخي زمن ومدة مرضـه وتاريخ وفاته، والتي كانت سـنة (٥٢٠هـ)، إثر رجوعه من مراكش بعد تأديته للمهمة السياسية التي انتدب نفسه لها.

يقول ابن الوزان: "وصل قرطبة ضحى يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة (أي سنة ٥٢٠هـ)، وأورد عليهم ما رأى من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من حَفي الإكرام والخير التام، فَسُرَّ المسـلمون بذلك، وسألناه معشر أصحابه العودة إلى مجلسه لسماع بقية الشـرح من (البيان والتحصـيل) أو كتاب المقدمات، فآثروا رغبة من رغب في المقدمات وابتدأ بقراءتها عليه صـاحبنا الفقيه أبو مروان بن مسرة صدر جمادى الآخرة من السنة (أي سنة ٥٢٠هـ)، في الأصل الذي استنسخه رضي الله لنفسه وهو الذي استنسخ الناس منه، وهو ممسك بالمسودة التي نقل ذلك الأصل منها، وقوبل معه بها حتى انتهى من الكتاب كله سبعة وعشرون جزءا الجامع منه في جزأين، وذلك يوم الجمعة الثاني والعشـرين من جمادى الآخرة المؤرخ بها من السـنة، وأصـبح يوم السـبت بعده في العلة التي أضـجعته مدة أربعة أشـهر وتسـعة عشر يوما، حتى أفضـت به إلى قضـاء نحبه، ولقاء المرتقب من محتوم ربه. فتوفي رحمه الله وأزلفه لديه، وأحضاه أول ليلة الأحد، وهي ليلة إحدى عشرة من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة.

ودُفِن – غفر الله له، وجعل، إلى خير منقلبه ومنتقله – يوم الأحد، إثر صلاة العصر، بمقبرة ابن عباس بشرقي مدينة قرطبة، بالروضة المنحازة لهم مَدفَنَ سلفه، رحمهم الله، وتولى إقامة الصلاة عليه الفقيه النبيه، الفاضل النبيه به، في كرم الخلال، وشرف الشمائل أبو القاسم ابنه أكرمه الله، وكان مشهده حفيلا، والتفجع عليه جليلا، لم ير أحد من أهل زمانه مشهدا أكثر تولها وتفجعا منه"(١٩). وقد امتد به العمر حتى عاش سبعين سنة(٢٠).

ورثاه – رحمه الله– جمع من أدباء وشعراء عصره في تأبينه، إلا أنه لم يصلنا من ذلك نثرا أو نظما، إلا قصيدة يتيمة للأديب، أبو طاهر محمد بن التميمي، الذي أحسن، ولم يزل، وأجاد، وقصد الاقتصاد، وهذه كلمته اقتطف منها هذه الأبيات التي تنطق بلسان الحال، ولربما بلسان المقال، حيث قال:

يا أهل أمض عليك ذاك	أم هل جرى، بسوى النجيع،
فلقد سما لك، والحوادث	نبأ، تخر له الجبال الخشع
رزء أحال على الرزايا بعده،	فالقرح من نكي عليه أوجع،
أودى ابن رشد، ذو الرشاد،وإنما	أهوى به طود، وأجذب ممرع(٢١).

ونظرا لسيرة ابن رشد العطرة، كان الثناء عليه جميلا ، سواء من تلاميذه أو ممن عاصره في حاضرة الأندلس ومن غيرهم من العلماء، إذ أن كثيرا من الفقهاء لابد وأن يخلدوا آثارا

---

(١٩) – مسائل أبي الوليد بن رشد، للدكتور محمد الحبيب التجكاني: ج٢ص١٣٤٦–١٣٤٧.
(٢٠) – المصدر نفسه : ص١٣٤٨.
(٢١) – مسائل أبي الوليد ابن رشد، محمد الحبيب التجكاني: ص١٣٤٩.

يســـتحقون من خلالها الثناء الوافر من بعدهم، وهذا واجب ضــروري على كل دارس للتراث الإسـلامي، وخاصـة عندما يكون هذا الثناء من التلاميذ الذين حضـوا بشـرف المكانة للدراسـة على يـد فقيـه أنـدلســي مـالكي بلغ رتبـة الاجتهـاد المذهبي في عصــره، فهذا ابن الوزان يقول: "وبحق فقد كان رحمه الله طود علم، وإنسان فضل وحلم، وكوكب ذكاء وفهم، وواحد جلالة وديانة، وفذ رجاجة وأمانة"(٢٢).

(٢٢) – المصدر نفسه : ص١٣٤٨.